Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 3 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

الوضع السياسي والاقتصادي للمهاجرين الألمان في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٨٣ – ١٩٠٠

The political and economic situation of German immigrants in the United States of America 1883–1900

شذى عبدالله علي سيف

Shatha Abdullah Ali Saif

أ. د. كفاح احمد محمد

Kifah Ahmed Mohammed

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص

تبحث المقالة في الأوضاع السياسية والاقتصادية للمهاجرين الألمان في الولايات المتحدة الأمريكية خلال المدة (١٨٨٣ – ١٩٠٠)، مبينة دورهم الفاعل في الحياة السياسية، وانخراطهم في الأحزاب الكبرى، ودفاعهم عن مبادئ الإصلاح والحريات المدنية، ولا سيما في مواجهة سياسات الاستيعاب القسري وتصاعد العداء للهجرة. كما تناولت المقالة إسهاماتهم الاقتصادية في الزراعة والصناعة والحرف، وقدرتهم على التدرج الطبقي وبناء مجتمعات مستقرة حافظت على هويتها الثقافية والدينية. وأظهرت النتائج أن المهاجرين الألمان شكلوا قوة سياسية واقتصادية مؤثرة تجاوزت حدود التمثيل العددي وأسهمت في صياغة ملامح المجتمع الأمريكي في نهاية القرن التاسع عشر.

الكلمات المفتاحية (الهجرة الألمانية، الاندماج السياسي، الاندماج الاقتصادي، الولايات المتحدة الامريكية، الأحزاب السياسية)

Abstract

This article examines the political and economic conditions of German immigrants in the United States during the period (1883 – 1900). It highlights their active participation in political life, their engagement with major political parties, and their role in advocating reform and civil liberties, particularly in response to forced Americanization policies and rising anti-immigrant sentiment. The article also analyzes their economic contributions in agriculture, industry, and skilled trades, emphasizing their ability to achieve social mobility and establish stable communities while preserving cultural and religious identities. The findings demonstrate that German immigrants constituted a significant social and economic force whose influence extended beyond numerical presence to shape key aspects of American society at the end of the nineteenth century.

Keywords: (German Immigration, United States of America, Political Integration, Economic Integration, Political Parties)

المقدمة

يتناول هذا البحث الوضعين السياسي والاقتصادي للمهاجرين الألمان في الولايات المتحدة الأمريكية خلال المدة ١٨٨٣ – ١٩٠٠، وهي مدة مفصلية شهدت تصاعد الجدل حول الهجرة، وبروز الحركات القومية الأمريكية، وتحولات عميقة في بنية الاقتصاد الصناعي والزراعي، وتتبع أهمية الموضوع من كون الجالية الألمانية شكلت إحدى أكبر الجماعات المهاجرة وأكثرها تنظيماً وتأثيراً، إذ لم يقتصر حضورها على المجال الديموغرافي، بل امتد إلى الفعل السياسي، والحراك العمالي، وبناء الاقتصاد المحلي، ولا سيما في ولايات الغرب الأوسط. كما يكشف البحث عن تفاعل الألمان مع قضايا الإصلاح السياسي، والحريات المدنية، وسياسات الهجرة، بما يجعل دراستهم مدخلاً لفهم تطور الديمقراطية الأمريكية في أواخر القرن التاسع عشر.

قسم البحث إلى محورين رئيسين، تناول الأول الوضع السياسي للمهاجرين الألمان في الولايات المتحدة الامريكية، من خلال مشاركتهم في الحياة العامة، ومواقفهم من الأحزاب السياسية، ودور شخصيات قيادية بارزة، فضلاً عن تفاعلهم مع القضايا الوطنية الكبرى مثل الإصلاح الإداري، والحريات المدنية، وحادثة هايماركت وتداعياتها. أما المحور الثاني فاختص بدراسة الوضع الاقتصادي، إذ عالج أنماط اندماج الألمان في سوق العمل، ودورهم في الزراعة والصناعة والحرف، وبناء المجتمعات الريفية والحضرية، وتأثير أخلاقيات العمل والتنظيم العائلي في تحقيق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي.

أولاً: الوضع السياسي

- **المشاركة السياسية في الحياة العامة**

شهدت الأعوام (١٨٨٣ – ١٩٠٠) مشاركة فاعلة من المهاجرين الألمان في الحياة السياسية الأمريكية، ولاسيما في المناطق التي استقروا فيها بأعداد كبيرة مثل أوهايو، ويسكونسن، إلينوي، ومينيسوتا واتصف الألمان بوعي سياسي مبكر نسبياً مقارنة بباقي الجماعات المهاجرة، إذ حمل كثير منهم خلفية سياسية متأثرة بالثورات الأوربية، ولاسيما ثورة ١٨٤٨، مما جعلهم ميالين إلى دعم الحريات العامة وحرية الصحافة وتوسيع المشاركة السياسية[١].

انخرط المهاجرون الألمان في الأحزاب الكبرى، ولاسيما الحزب الجمهوري في بداياته، وذلك لدعمه توحيد الولايات والحريات الفردية، إلا أن التحولات الاقتصادية والاجتماعية دفعت العديد منهم لاحقاً إلى تأييد الحزب الديمقراطي، ولاسيما في المناطق الحضرية، كما دعم عدد منهم حزب الشعب[٢] (People's Party) لما رفع من شعارات تمس هموم الطبقة العاملة، مثل إصلاح النظام النقدي وتخفيض الضرائب على صغار المزارعين[٣].

شهدت انتخابات عام ١٨٨٤ تحولاً بارزاً في مواقف شورتز، أحد أبرز الزعماء السياسيين في صفوف الجالية الألمانية الأمريكية، إذ أعلن رفضه البقاء ضمن صفوف الحزب الجمهوري في حال ترشيح شخصية غير إصلاحية، وقد مثل ترشيح جيمس ج. بلين[٤] (James G. Blaine) نقطة فاصلة دفعت شورتز إلى الانسحاب من الحزب وإعلان دعمه العلني للمرشح الديمقراطي غروفر كليفلاند[٥] (Grover Cleveland)، ولم يكن ذلك الموقف معزولاً، بل قاد إلى تعبئة وطنية للإصلاحيين، فقد نظم شورتز في تموز من ذلك العام مؤتمراً وطنياً ضم أكثر من أربعمئة من الجمهوريين المعارضين لبلين، وأكدوا جميعاً رفضهم لترشيحه كونه شخصاً فاقداً للمصداقية السياسية[٦].

انطلق شورتز في حملة انتخابية نشطة مخاطباً الجاليات الألمانية في مدن عدة، لاسيما في ولايتي ويسكونسن وأوهايو، اذ ألقى (٢٢) خطاباً باللغتين الألمانية والإنكليزية، ودعا إلى ضرورة التزام المرشح بالنزاهة والشفافية، وهو ما عده (جوهراً لأخلاق الجمهورية الأمريكية)، وقد أسهم ذلك النشاط في تعبئة الصوت الألماني نحو كليفلاند، ولاسيما في نيويورك، اذ ألقى شورتز خطاباً أمام حشد ألماني كبير، شدد فيه على رفض أي مرشح تحيط به شبهات الفساد[٧].

انعكس دعم شورتز على أداء إدارة كليفلاند في بداية ولايته، إذ شملت الإصلاحات الإدارية توسيع قائمة الوظائف المصنفة لتشمل اثني عشر ألف وظيفة، تعزيزاً لنظام الخدمة المدنية، غير أن استجابة كليفلاند لاحقاً لضغوط حزبية طالبت بمكافآت سياسية عبر التعيينات أضعف من مصداقيته، وأدى إلى تراجع دعم الإصلاحيين، بمن فيهم شورتز والجالية الألمانية التي منحته ثقتها في الانتخابات[٨].

مثل سلوك الناخب الألماني في الولايات المتحدة الامريكية خلال عقدي الثمانينيات والتسعينيات من القرن التاسع عشر انعكاساً مباشراً لمواقفه من قضايا الإصلاح السياسي ونزاهة الإدارة الحكومية، ففي عام ١٨٨٨، مال معظم الألمان إلى دعم المرشح الجمهوري بنجامين هاريسون[٩] (Benjamin Harrison) نتيجة لخيبة أملهم من أداء كليفلاند، إلا أن ما أعقب الانتخابات من تراجع في الالتزام بقوانين الخدمة المدنية، وتغليب التعيينات الحزبية على أساس الكفاءة، أدى إلى فقدان الثقة مجدداً بالحزب الجمهوري[١٠].

وعند عودة كليفلاند للترشح عام ١٨٩٢، استعاد دعم الجالية الألمانية التي كانت قد ساندته في الانتخابات المحلية في نيويورك خلال ثمانينيات القرن التاسع عشر، إذ رأوا فيه مرشحاً أقرب إلى النزاهة مقارنة بمنافسه هاريسون، كانت شعبية كليفلاند بين الألمان علامة على التقاء المصالح الإصلاحية مع الاهتمام بالاستقرار الإداري، وهي قضايا لطالما شكلت جوهر التوجه السياسي لدى الجالية الألمانية [١١].

بالمقابل، استمرت شخصية شورتز تؤدي دوراً محورياً في الخطاب السياسي العام، لكنه لم يعد يركز على مصالح الألمان فحسب، بل أصبح يتحدث باسم الإصلاح الوطني الأوسع، ففي انتخابات

الرئاسة الامريكية لعام ١٨٩٦، رفض شورتز مرشح الديمقراطيين وليام جيننغز برايان[١٢] (William Jennings Bryan) بسبب دعوته لسك الفضة غير المحدود، وساند الحزب الجمهوري وليام ماكينلي[١٣] (William McKinley) الداعي إلى معيار الذهب، غير أنه عاد وغير موقفه عام ١٩٠٠ بدعمه لبرايان، ليس بسبب الاقتصاد، بل احتجاجاً على السياسات الإمبريالية للولايات المتحدة الامريكية، وهو ما لم يتجاوب معه الناخبون الألمان تلك المرة[١٤].

اشارت تلك التطورات إلى تراجع تأثير شورتز بعد عام ١٩٠٠، إذ تمكن الجمهوريون من تجنيد قادة ألمان من داخل الحزب، مثل النائب في مجلس النواب الأمريكي ريتشارد بارثولد[١٥] (Richard Bartholdt)، لحشد التأييد الشعبي الألماني، لاسيما في ولايات الغرب الأوسط، كما لم تلق دعوة شورتز لدعم الديمقراطيين أية استجابة ملموسة، ومع ذلك، بقي شورتز أحد أبرز وجوه القيادة السياسية التي أثرت في وعي الجالية الألمانية على مدى أكثر من نصف قرن[١٦].

في ظل ما وصف بأنه أحد أكثر العهود السياسية ركوداً في التاريخ الأمريكي بعد الحرب الأهلية، برز شورتز بوصفه صوتاً مبدئياً نادراً جمع بين النزاهة الفكرية والالتزام بالإصلاح، وقد شكل أُنموذجاً مؤثراً للجالية الألمانية الأمريكية في كيفية التعامل مع العملية السياسية، ورغم ميل غالبية الألمان إلى الحزب الجمهوري، لم يترددوا في التراجع عن ذلك الانتماء متى ما شعروا بانحراف المرشحين أو تراجع القيم التي تبناها الحزب. لقد رسخ شورتز تقليداً سياسياً قوامه الاستقلال الأخلاقي والقدرة على كسر الولاءات الحزبية حين تقتضي المصلحة العامة ذلك. وبذلك المعنى، فإن الإرث السياسي الأبرز الذي خلفه لا يتمثل في مناصبه أو قراراته فحسب، بل في تثبيت مبدأ مفاده أن الصوت الألماني لا يشترى ولا يحتكر، بل يكسب عبر البرامج والمواقف، ولاسيما عند اقتراب موعد الانتخابات.

– المواقف من القضايا العامة

اتخذ الألمان مواقف مميزة من بعض القضايا السياسية والاجتماعية في الولايات المتحدة الامريكية. ففي حين دعم كثيرون منهم فصل الكنيسة عن الدولة، قاوموا بشدة محاولات فرض التعليم العام باللغة الإنكليزية فقط، عادّين إياها تهديداً مباشراً لهويتهم الثقافية واللغوية، وقد أدى ذلك الموقف إلى توترات مع التيارات القومية الأمريكية، ولاسيما مع تنامي الحركة المعروفة بـ"الاستيعاب القسري" (Forced Americanization)[١٧].

أبدى الألمان تحفظاً تجاه بعض السياسات التقييدية التي بدأت تظهر تجاه الهجرة من أوربا الوسطى والشرقية، ولاسيما بعد عام ١٨٨٦، ودافعوا عن سياسات أكثر تسامحاً تجاه المهاجرين الجدد، كما أيد عدد من القادة الألمان – الأمريكيين الحقوق المدنية، وشاركوا في بعض الحملات المناهضة للتمييز العرقي، ولاسيما في ولايات الشمال الصناعي[١٨].

برز الدور السياسي للألمان الأمريكيين في نهاية القرن التاسع عشر بوضوح في ولايات مثل ويسكونسن وإلينوي، إذ توحدت الجالية لمواجهة هيمنة الحزب الجمهوري، اذ حاول فرض تنظيمات على المدارس الطائفية التي كانت تمثل بعداً جوهرياً من هوية المهاجرين، وقد توج ذلك الحراك بانتخاب جون بيتر ألتغيلد[١٩] (John Peter Altgeld) ، حاكماً لإلينوي عام ١٨٨٦ [٢٠] .

مثل انتخابه إنجازاً رمزياً هاماً للجالية، غير أن مسيرته السياسية تدهورت بعد قراراته الجريئة، مثل إصدار العفو عن الناجين من محكومي حادثة هايماركت[٢١] (Haymarket Affair)، وتدخله لصالح عمال مصنع بولمان المضربين، وأسفرت أحداث شغب هايماركت عن موجة من السخط العام تحولت سريعاً إلى حالة هستيرية من العداء تجاه الفوضويين، وقد لاحقت تلك الحملة بالدرجة الأولى الألمان الأمريكيين، إذ إن ثمانية[٢٢] من بين المتهمين العشرة كانوا من أصول ألمانية، من بينهم أوغست سبايز[٢٣] (August Spies)، محرر صحيفة أربايتر تسيتونغ (The Arbeiter Zeitung) التي كانت تصدر في شيكاغو، وأدين سبعة من المتهمين بالإعدام، نفذ الحكم بأربعة منهم في تشرين الثاني عام ١٨٨٧، رغم افتقار المحاكمة لأي دليل يثبت مسؤوليتهم المباشرة عن إلقاء القنبلة[٢٤].

عدت محاكمة سبايز ورفاقه من أبرز صور الانتهاك القضائي في التاريخ الأمريكي، إذ غابت عنها أبسط معايير العدالة، وشهدت تدخلاً سياسياً واضحاً في تشكيل هيئة المحلفين وصياغة الأحكام، وأثناء المحاكمة، عبر سبايز عن قناعته بأن الحكم بالإعدام ما هو إلا وسيلة لقمع الحركة العمالية الناشئة، أما عند تنفيذ الحكم، فأطلق عبارته الخالدة: "**سيأتي وقت يكون فيه صمتنا أقوى من الأصوات التي تسمعونها اليوم**"[٢٥]، وذلك الصمت تحول لاحقاً إلى وعي جماعي بحجم الظلم الواقع، ولاسيما عندما أقدم ألتغيلد، على إصدار عفو عن ثلاثة من المتهمين عام ١٨٩٠، مؤكداً في حيثياته أن المحاكمة كانت غير قانونية، وأن القاضي كان منحازاً، وهيئة المحلفين مختارة بطريقة غير نزيهة، ولم تقدم أدلة كافية على إدانتهم[٢٦].

مثلت تلك الخطوة شجاعة سياسية نادرة، وأعادت عرض قضية الحريات المدنية في صلب النقاش الأمريكي بشأن العدالة، ولاسيما حين يتعلق الأمر بالمهاجرين والمنخرطين في الحراك الاجتماعي.

أصدر ألتغيلد في قراره الشهير الذي تجاوز ثمانية عشر ألف كلمة، إدانة صريحة للأحكام الأصلية الصادرة بحق المتهمين في حادثة هايماركت، مؤكداً أن المحاكمة انطوت على ظلم كبير، وذكر قائلاً: "**ان ذلك الحدث لم يكن في مصلحة الديمقراطية الامريكية**"[٢٧]، ورغم ما اتسم به ذلك القرار من شجاعة قانونية وإنصاف تاريخي، جوبه بحملة انتقادات لاذعة من الصحافة، ومنابر الكنيسة، والدوائر المحافظة، وظل موضع جدل واسع لاعوام، كما أثار موقفه المناهض لاستخدام القوات الفيدرالية في قمع إضراب بولمان[٢٨] (Pullman Strike) عام ١٨٩٤ لاحقاً، سخط الإدارة الفيدرالية، بعد أن أدى التدخل

العسكري إلى سقوط قتلى من العمال، وقد كان لتلك المواقف التقدمية أثرها السياسي، إذ خسر ألتغيلد محاولته لإعادة الترشح لمنصب الحاكم عام ١٨٩٦، لكن إرثه بقي شاهداً على واحدة من أبرز محاولات تحقيق العدالة وإنصاف المهاجرين في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية خلال تلك المدة[٢٩].

وعلى الرغم من ذلك الانهيار السياسي، شكلت تجربة ألتغيلد تعبيراً حياً عن مدى الحضور السياسي الألماني، وقدرته على التأثير في مراكز القرار المحلي خلال المدة المدروسة.

أثرت أحداث هايماركت وتبعاتها بشكل سلبي واضح على أوضاع الألمان الأمريكيين، إذ استغل التيار المعادي للهجرة ذلك الحدث لربط المهاجرين الألمان بالفوضوية والاشتراكية، زاعماً أن تلك "الشرور" قد تسللت إلى الولايات المتحدة الامريكية عن طريقهم، وأنهم يشكلون نواة التحريض السياسي المتطرف، وقد تفاقم ذلك التصور السلبي بعد أن جاء قرار العفو عن المحكومين من قبل حاكم من أصول ألمانية، مما أثار في نظر بعض دعاة الأصالة الأمريكية شبهة "التعاطف القومي" مع المتهمين، وهكذا أصبحت حادثة هايماركت رمزاً مزدوجاً؛ إذ اكدت من جهة قسوة السلطة في وجه الحراك العمالي، وشكلت من جهة أخرى منعطاً في نظرة المجتمع الأمريكي للألمان المهاجرين، الذين وجدوا أنفسهم مضطرين إلى مواجهة خطاب عداء متصاعد يشكك في ولائهم وانتمائهم الوطني[٣٠].

أسهمت ردود الفعل المعادية للمهاجرين بعد حادثة هايماركت في تعميق الخطاب الداعي إلى تقييد الهجرة، إذ تحول ذلك التوجه إلى مطالب سياسية وتشريعية فعلية. ففي عام ١٨٩٦، عبر هنري جورج[٣١] (Henry George)، مؤلف كتاب التقدم والفقر، عن قلقه إزاء ما وصفه بـ"نفايات اوربا" تفد إلى الولايات المتحدة الامريكية من الخارج، وقد لقيت تلك التصريحات صدى واسعاً في الأوساط الفكرية والاجتماعية، إذ بدأ عدد كبير من العاملين في ميادين الخدمة الاجتماعية والاقتصاد ورجال الدين بالمطالبة بوضع قيود على الهجرة، بدعوى حماية البنية الأخلاقية والثقافية للمجتمع الأمريكي، كما انضمت النقابات العمالية المنظمة إلى تلك الدعوات، انطلاقاً من خشيتها من تدفق اليد العاملة الرخيصة، التي ربطت بعضها بالمهاجرين الألمان وغيرهم من القادمين من أوربا الوسطى والشرقية، الأمر الذي زاد من الضغوط على المجتمعات المهاجرة، ولاسيما الألمان، خلال تلك المدة[٣٢].

عاد التيار المعادي للهجرة إلى الازدهار على المستوى الوطني للمرة الأولى منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر، إذ اجتاحت البلاد حالة هستيرية واسعة ضد ما وصف حينها بـ"نفايات أوربا"، وفي ذلك السياق، أسست عام ١٨٩٧ "الرابطة الأمريكية للحماية" (American Protective League)، وهي جمعية سرية هدفت إلى مقاومة كل ما عدّته تهديداً للهوية الأمريكية، ثم شهد عام ١٨٩٨ ولادة "رابطة تقييد الهجرة" (Immigration Restriction League)، التي دعت إلى فرض ضوابط صارمة على الهجرة إلى الولايات المتحدة الامريكية وقد جاءت تلك التطورات رداً مباشراً على تزايد الحضور السياسي

والاجتماعي للمهاجرين، ولاسيما الألمان، الذين وضعوا آنذاك في دائرة الشك والريبة، ما انعكس على السياسات العامة والمواقف المجتمعية تجاههم[٣٣].

رغم مشاركتهم السياسية المتزايدة، واجه الألمان تحديات لا يستهان بها، تمثلت في النظرة النمطية السائدة عنهم، واتهامهم بازدواجية الولاء، ولاسيما مع استمرار استخدامهم للغة الألمانية في المدارس والصحف والكنائس، وقد استغلت تلك النقطة من قبل عدد من الساسة الأمريكيين لتشويه سمعة الجالية في الحملات الانتخابية ذات الطابع القومي أو الديني، وبرزت تلك التحديات في بعض الولايات ذات الأغلبية البروتستانتية التي نظرت إلى الكاثوليك الألمان بقلق، ومع ذلك، تمكن القادة الألمان من بناء شبكات ضغط سياسي فعالة على المستويين المحلي والفيدرالي، ونجح عدد منهم في الوصول إلى مناصب انتخابية، مثل عضوية المجالس المحلية أو تمثيل دوائر في الكونغرس[٣٤].

حقق الألمان الأمريكيون قدراً ملحوظاً من النجاح في الساحات السياسية المحلية والإقليمية، إذ انخرطوا في معالجة قضايا ذات طابع قومي وديني، مثل منع الكحول ومعارضة إلغاء التعليم ثنائي اللغة، وقد حظيت قوتهم الانتخابية ونفوذهم السياسي باعتراف واسع النطاق، إذ كثيراً ما امتلأت الفعاليات والمناسبات التي نظمتها الجالية الألمانية بحضور الساسة الذين أثنوا على فضائل الألمان الأمريكيين ودورهم الكبير في بناء المجتمع والأمة، وبذلك الصدد علق هوغو مونستربيرغ[٣٥] (Hugo Münsterberg) عام ١٩٠٠ قائلاً: "**خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من كل حملة رئاسية، يشاد بالناخب الألماني في كل مناسبة بوصفه المواطن المثالي**"[٣٦].

في ضوء ما تقدم، يتضح أن المهاجرين الألمان خلال الاعوام (١٨٨٣ – ١٩٠٠) شكلوا قوة سياسية فاعلة واجهت تحديات متعددة، تراوحت بين حملات التشكيك والتمييز ومحاولات الطمس الثقافي، إلا أنهم استطاعوا الدفاع عن هويتهم اللغوية والدينية وتركوا بصمة واضحة في قضايا الحريات، وحقوق العمال، والتعليم، والهجرة، كما قدموا نماذج مميزة في القيادة السياسية والوعي المدني، ما جعل حضورهم يتجاوز مجرد التمثيل العددي ليعبر عن إسهامات نوعية في تشكيل ملامح الديمقراطية الأمريكية في نهاية القرن التاسع عشر.

ثانياً: الوضع الاقتصادي

اتصف المهاجرون الألمان في الولايات المتحدة الامريكية خلال الأعوام (١٨٨٣ – ١٩٠٠) بمرونة اقتصادية عالية مكنتهم من الاندماج السريع في سوق العمل الأمريك، فقد عملوا في طيف واسع من المهن، تراوحت بين الزراعة، والصناعة، والحرف، والتجارة. في المناطق الريفية، ولاسيما في الغرب الأوسط، استقر العديد من الألمان كمزارعين، واستثمروا في الأراضي الزراعية التي وفرت لهم بأسعار منخفضة نسبياً بموجب قوانين الهجرة وتوزيع الأراضي، مثل قانون المساكن[٣٧].

أما في المدن الكبرى مثل شيكاغو، سينسيناتي، وميلووكي (Milwaukee)، فقد عمل الألمان في الصناعات الثقيلة كصناعة الآلات والحديد، وبرزوا في قطاع المشروبات الكحولية وصناعة المواد الغذائية والحرف اليدوية. أنشأوا مصانع ومخابز ومتاجر صغيرة، وغالباً ما فضلوا الأعمال العائلية التي تعزز الاستقلال الاقتصادي وتحفظ التقاليد الثقافية داخل العائلة [٣٨].

كان تأثير المهاجرين الألمان على الاقتصاد الأمريكي في القرن التاسع عشر عميقاً وواسع النطاق، فبحلول عام ١٨٨٥، كان (٣٧٪) من الألمان يعملون في المهن الحرفية المتقدمة، مثل الجزارة، وصناعة الأثاث، وصناعة السيجار، والتقطير، والميكانيكا، والخياطة، وعلى الرغم من أن النساء الألمانيات كن أقل انخراطاً في سوق العمل مقارنة بغيرهن، شكلن نسبة بارزة في قطاعات الخدمة، مثل المخابز، والعمل المنزلي، والفنادق، والمغاسل، والمقاهي، والخياطة، وفي كثير من الحالات، كانت النساء يعملن في مشاريع يديرها أفراد من العائلة أو أصدقاء مقربون[٣٩].

عمل ربع المهاجرين الألمان المولودين في الخارج في القطاع الزراعي، وأصبحوا يشكلون أكبر مجموعة إثنية في ذلك المجال. ويرى الكاتب ريتشارد أونور[٤٠] (Richard O'Connor) أن الأمريكيين الألمان كانوا جزءاً حيوياً وأساسياً في البنية الاقتصادية للولايات المتحدة الامريكية، وذكر في كتابه: "**لو تم فجأة إقصاء جميع الأفراد من أصل ألماني، فإن آلة الدولة ستنهار في الحال**"[٤١]، كما أشار إلى أن المهاجرين الألمان كانوا من أكثر المجموعات طلباً في سوق العمل الأمريكي أواخر القرن التاسع عشر، وكشف أن أربعة عشر حاكم ولاية أعربوا عن رغبتهم في استقبال المزيد من الألمان، متقدمين بذلك على الإسكندنافيين والإنكليز والأيرلنديين[٤٢].

لم يبق المهاجرون الألمان محصورين ضمن الطبقة العاملة، بل أظهروا قدرة ملحوظة على التدرج الطبقي السريع. فمع نهاية القرن التاسع عشر، بدأت شرائح واسعة من الألمان ترتقي إلى الطبقة الوسطى، من خلال تأسيس الشركات الصغيرة، وامتلاك العقارات، والدخول في مجالات التوزيع والتصدير، ولاسيما في الولايات الصناعية، وكانت أخلاقيات العمل الألمانية، والانضباط، والحرص على الادخار من أهم العوامل التي ساعدتهم على الاستقرار الاقتصادي[٤٣].

لم يقتصر حضور المهاجرين الألمان القادمين من روسيا على المجال الزراعي، بل امتد ليترك أثراً ملموساً في البنية الثقافية والاجتماعية للولايات المتحدة الامريكية التي استقروا فيها، إذ حمل هؤلاء معهم أنماطاً ثقافية ودينية مميزة، انعكست في تأسيس تجمعات متماسكة حافظت على اللغة الألمانية كلغة للتخاطب والتعليم[٤٤]، كما أنشأوا مدارس وكنائس ومؤسسات اجتماعية استلهمت التنظيم القروي الألماني الذي عرفوه في مستوطنات الفولغا والبحر الأسود، واتصفت تلك المجتمعات بروح الانضباط، والتعاون الجماعي، والاهتمام بالتعليم الديني والمهني، وأسهموا في ترسيخ تقاليد الحرف اليدوية، ولاسيما في مجالات الخياطة والنجارة وصناعة الأغذية[٤٥].

وأظهرت تلك التجمعات حرصاً على المحافظة على الطقوس الدينية، سواء في السياق البروتستانتي أو الكاثوليكي، وشكلت الكنيسة مركزاً محورياً للحياة الجماعية، وهو ما ساعد على بقاء الروح الثقافية الألمانية متماسكة رغم عوامل الانصهار الثقافي السائدة. وأسهم وجود الصحف الألمانية والاحتفالات الدينية والاجتماعية التقليدية في تعزيز ذلك الحضور الثقافي، ما جعل من ألمان روسيا نموذجاً لمجتمعات مهاجرة جمعت بين التكيف مع البيئة الأمريكية والحفاظ على الهوية الأصلية(٤٦).

من ناحية أخرى، انتقل جزء كبير من المهاجرون الالمان في تلك المدة الى الولايات الزراعية، وقد أظهرت تلك الفئة من المستوطنين قدرات متشابهة ومتقدمة في مجالات الزراعة، سواء استقروا في بنسلفانيا أو في المستعمرات الشمالية أو الجنوبية، إذ برزوا بجدهم وقدرتهم التنظيمية والتزامهم بالعمل الزراعي المنظم، مما جعلهم أكثر كفاءة في استثمار الأراضي الزراعية وفي الولايات الزراعية مثل أوهايو (Ohio) وويسكونسن (Wisconsin)، اذ واصل الألمان تميزهم في استخدام التقنيات الحديثة، وتكوين مجتمعات ريفية منظمة ومستقرة(٤٧).

بحث المزارع الألماني عن أراضٍ خصبة ذات تربة محروثة أو قابلة للتطوير، وغالباً ما اختار أراضي الغابات الغنية بالرطوبة، ودفع أثماناً مرتفعة مقابلها، مما أدى أحياناً إلى مزاحمة المستوطنين الأمريكيين الأصليين في امتلاك أفضل الأراضي الزراعية، وعرف بأساليبه الصبور والمنهجية في الزراعة، إذ كان يطهر الأرض من الحجارة والجذور بعناية، ويسعى لتحقيق أعلى إنتاج ممكن لكل فدان، كما آمن بدورة المحاصيل الزراعية للحفاظ على خصوبة التربة، وزرع بنظرة مستقبلية، طامحاً إلى استيطان دائم لا مؤقت(٤٨).

بالمقابل، عرف المزارع الأمريكي الأصلي بالتبذير، بينما اتصف الألماني بالاقتصاد والدقة، وكان يوفر حتى في الخشب، مستخدماً مواقد الطهي بدلاً من المواقد الكبيرة، وغذاؤه بسيط ولكن ملابسه متينة ومصممة لتدوم، ومكنه نمط حياته المتقشف من العيش بتكاليف أقل من غيره، ما ساعده على النجاح في بيئة تحتاج إلى الانضباط، كما أولى أهمية كبيرة لرعاية الماشية، فكان يحتفظ بالأبقار والخيول في إسطبلات دافئة خلال الشتاء، ويتجنب تركها تتجول في البرية، وعامل الحيوانات برفق من دون أن يفرط في العمل بها، وكانت مزرعته منظمة في كل تفاصيلها، من الأسوار إلى المباني الزراعية، وأنشأ حظائر الأبقار قبل المنازل، وكان يعرف ببناء حظائر ضخمة من الطراز الألماني، لاسيما في ولايات مثل بنسلفانيا (Pennsylvania) وويسكونسن وأوهايو، وقد أصبحت تلك الأبنية سمة معمارية مميزة في المجتمعات الزراعية التي استقر بها(٤٩).

استخدم المزارعون الألمان قبل توسع شبكة السكك الحديد، عربات قوية تعرف باسم "عربات كونستيغا" (Constiga Carts)، وهي وسيلة نقل شهيرة انتشرت من موهوك (Mohawk) إلى كارولاينا

(Carolina)، وتحولت لاحقاً في الغرب إلى نمط يعرف باسم "عربة البراري"، ويلاحظ أن منازل الفلاحين الألمان بنيت بتصاميم ثابتة ومتماسكة تليق بالإقامة الدائمة، وكان بناؤها غالباً ما يستغرق جيلاً ثانياً لإتمامه، إذ لم يكن الهدف مؤقتاً بل الاستقرار الطويل الأمد، ولاسيما في ولاية ويسكونسن، اذ تبنى بيوت المزارعين من الطابوق الفاتح اللون بتخطيط هندسي منضبط [٥٠].

اعتمد الفلاح الألماني على نفسه في العمل، ساعده في ذلك زوجته وأطفاله، مما جعل العائلة جزءاً رئيساً من دورة الإنتاج الزراعي، وكان ينظر إلى إنجاب الأطفال كأصل اقتصادي، نظراً لدورهم في زيادة الإنتاج، وقد أدى ذلك النمط إلى توسع حجم العائلات داخل المزارع الألمانية، أما الأجراء، فلم يستخدموا إلا في مواسم الحصاد، اذ يستدعي دعماً خارجياً مؤقتاً لتلبية حاجة العمل الموسمية[٥١].

كان الفخر العائلي من سمات الثقافة الاقتصادية الألمانية، إذ حرصت العائلات على إبقاء الأراضي الزراعية ضمن حيازتها من جيل إلى جيل، وقد تجلى ذلك بوضوح في أوساط الطوائف الألمانية المحافظة، مثل طائفة "المينونايت" في مقاطعة لانكستر – بنسلفانيا (Lancaster–Pennsylvania)، وكذلك بين المستوطنين الألمان في ويسكونسن وميزوري (Missouri) وتكساس (Texas)، ولم يتردد الألمان في شراء أراضٍ من المهاجرين من أعراق أخرى، ولاسيما من الأيرلنديين، واحتفظوا بتلك الأراضي ضمن ممتلكاتهم العائلية، مما أثار أحياناً امتعاضاً من السكان المحليين، كما حصل في شمال نيويورك عندما عدت كثافة الحضور الألماني تهديداً خفياً مرتبطاً بنجاحهم الاقتصادي اللافت[٥٢].

اظهرت سمات المزارعين الألمان أن نجاحهم الاقتصادي لم يكن وليد ظرف مؤقت، بل ناتج عن مهارات متجذرة وموروثة، جعلت من الزراعة مهنة متخصصة ضمن ثقافتهم ، وبينما أبدت بعض الجماعات المهاجرة الأخرى نجاحاً محدوداً في المجال الزراعي، لم تتمكن أية مجموعة من تحقيق مستوى الاستمرارية والاستقرار نفسه الذي أحرزه الألمان على مدى قرنين من الزمان، وقد أثبتت الإحصاءات الرسمية – ولاسيما تقرير التعداد الأمريكي لعام ١٩٠٠ – أن المهاجرين الألمان في القرن التاسع عشر قد رسخوا السمعة التاريخية للمزارع الألماني الذي استقر في بنسلفانيا وأوهايو منذ أجيال، فقد بلغ عدد المزارع التي يملكها أشخاص من أصل ألماني في الولايات المتحدة الامريكية (٥٢٢,٢٥٢) مزرعة، وهو عدد يفوق تقريباً ضعف عدد المزارع المملوكة للمهاجرين من بريطانيا خلال المدة نفسها، البالغ (١٨٣,١٥٧) مزرعة، كما يتفوق أيضاً على أعداد المزارع المملوكة للمهاجرين من أيرلندا (١٧٦,٩٦٨) والدول الإسكندنافية (١٧٤,٦٩٤)[٥٣].

وبحسب التقديرات الامريكية الرسمية فإن نسبة ملكية الأراضي والمزارع لدى الألمان عام ١٩٠٠ كانت الأعلى بين المجموعات الأوربية، ليس فقط من حيث العدد، بل من حيث النسبة إلى حجم السكان أنفسهم، وفقاً لبيانات ميدانية من مقاطعة لانكستر – بنسلفانيا، المعروفة بكثافة المهاجرين الألمان، ولاسيما المنحدرون من طوائف بروتستانتية محافظة، وكانت الملكية الزراعية للمهاجرين الألمان في

الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٠٠ تتمثل بـ: عدد العائلات الألمانية الموجودة في الولايات المتحدة الامريكية (١,٩٨٢,٩١٧)، عدد المزارع التي يملكها الألمان (٥٢٢,٢٥٢) منها (٢٢٧,٢٦٦) مزرعة مملوكة بالكامل و(١٥٦,٢٥٣) مزرعة مرهونة أو عليها التزامات، و(١٠,٠٥٤) غير محدد وضعها[٥٤].

قدمت منطقة حزام الغرب الأوسط الأمريكي للوافد الألماني الجديد مناخاً ونباتات كانت مألوفة إلى حد ما في وطنه، مثل الغابات التي كانت شبيهة الى حد كبير في حالتها الطبيعية بما موجود في المانيا، على الرغم من أنها شملت بعض أراضي البراري، وتتوافق حدودها الشمالية والجنوبية بشكل وثيق مع خطوط الحرارة المتساوية التي تتراوح بين خمس عشرة وخمس وثلاثين درجة فهرنهايت لمتوسط درجة الحرارة في فصل الشتاء، وفي الغرب، لم يكن هناك سوى القليل من المستوطنات الألمانية خارج الخط الذي انخفض فيه معدل هطول الأمطار السنوي إلى أقل من خمس وعشرين بوصة[٥٥].

وداخل الولايات الواقعة على حدود تلك الخطوط، تركز الألمان في الأجزاء الأكثر اعتدالاً في جنوب شرقي مينيسوتا (Minnesota) وويسكونسن، وشرقي نبراسكا (Nebraska)، ومع ذلك لا ينبغي المبالغة في التشابه مع الوطن، على الرغم من تطابق متوسط درجات الحرارة السنوية تقريباً، إلا أن المناخ القاري للولايات المتحدة الامريكية كان مختلفاً قليلاً عن المناخ في أوربا. وعلى الرغم من ان بنسلفانيا كانت مقر الاستيطان المبكر للمهاجرين الالمان، ظلت ولاية ويسكونسن ظلت لأكثر من قرن الولاية ذات الكثافة السكانية الألمانية الأكبر، لأسباب عديدة من بينها توافر فرص العمل وانتشار البروتستانتية القريبة من معتقدات البيورتانية، بالمقابل تجنب الألمان الجنوب، باستثناء تكساس (Texas)، وكان تمثيلهم طفيفاً جداً في ولايات نيو إنجلاند (New England)[٥٦].

أظهر المهاجرون الألمان إلى الولايات المتحدة الامريكية خلال الاعوام (١٨٨٣ – ١٩٠٠) كفاءة استثنائية في التكيف الاقتصادي والاجتماعي، إذ اتصفوا بقدرتهم على الاندماج السريع في سوق العمل، مع حفاظهم على أنماط إنتاج ريفية وصناعية مستندة إلى ثقافة تنظيمية دقيقة، سواء في الزراعة أم الحرف أم التجارة. وقد أسهم حضورهم الكثيف في ولايات الغرب الأوسط، ولاسيما في القطاع الزراعي، بترسيخ أُنموذج اقتصادي مستقر اتسم بالادخار والانضباط العائلي والملكية المستدامة. لم تقتصر إسهامات المهاجرين الالمان على الجانب الاقتصادي، بل تركوا بصمة ثقافية ودينية واجتماعية واضحة من خلال بناء المجتمعات الألمانية المتماسكة، التي قاومت الذوبان الثقافي، مع حرصها على التفاعل مع المحيط الأمريكي. وبذلك، مثل الألمان واحدة من أكثر الجاليات فاعلية واستمرارية في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للولايات المتحدة الامريكية خلال اواخر القرن التاسع عشر.

الخاتمة

- كشفت المقالة أن المهاجرين الألمان خلال المدة ١٨٨٣ – ١٩٠٠ مثلوا إحدى أكثر الجاليات وعياً وتنظيماً في المجتمع الأمريكي، وأسهموا بفاعلية في الحياة السياسية المحلية والوطنية.
- أبرزت النتائج أن السلوك السياسي للألمان اتسم بالمرونة والاستقلال، إذ لم يرتبطوا بولاء حزبي ثابت، بل أعادوا تموضعهم تبعاً لمواقف الأحزاب من الإصلاح ونزاهة الإدارة.
- أظهرت المقالة أن حادثة هايماركت شكلت نقطة تحول حاسمة في نظرة المجتمع الأمريكي إلى الألمان، وأسهمت في تصاعد خطاب العداء للهجرة والشك في ولائهم الوطني.
- بينت المقالة أن القادة الألمان – الأمريكيين لعبوا دوراً بارزاً في الدفاع عن الحريات المدنية وحقوق العمال، رغم ما كلفهم ذلك من خسائر سياسية.
- أكدت النتائج أن المهاجرين الألمان حققوا نجاحاً اقتصادياً ملحوظاً بفضل أخلاقيات العمل والانضباط والادخار، ولا سيما في القطاع الزراعي بولايات الغرب الأوسط.
- أظهرت المقالة أن العائلة شكلت نواة النشاط الاقتصادي الألماني، وأسهمت في تحقيق الاستقرار والاستمرارية عبر الأجيال.
- بينت المعطيات أن الألمان لم يندمجوا اقتصادياً فقط، بل أسسوا مجتمعات ثقافية ودينية متماسكة قاومت الذوبان الكامل في المجتمع الأمريكي.
- أوضحت المقالة أن التفوق الاقتصادي للألمان أثار في أحيان كثيرة مشاعر القلق والغيرة لدى بعض الفئات، وأسهم في تغذية الخطاب المعادي للمهاجرين.
- كشفت النتائج أن الجالية الألمانية أسهمت في تطوير النموذج الزراعي الأمريكي من خلال تقنيات العمل المنظم والاستثمار طويل الأمد في الأرض.
- خلصت المقالة إلى أن تجربة المهاجرين الألمان تمثل نموذجاً تاريخياً لفهم العلاقة المعقدة بين الهجرة، والهوية، والديمقراطية، والاندماج الاقتصادي في الولايات المتحدة الأمريكية خلال أواخر القرن التاسع عشر.

الهوامش

(1) Max Kaase and Klaus Bade, Germany and emigration: A transatlantic approach, in Central European History, Vol. 13, No. 4, 1980, PP. 349 – 350.

(٢) حزب الشعب: حزب سياسي أمريكي ظهر عام ١٨٩١ نتيجة لاتحاد حركات المزارعين والعمال، ولاسيما تحالف المزارعين الجنوبي والغربي، وعبر عن المصالح الاقتصادية للفئات الريفية المهمشة، من خلال الدعوة إلى إصلاحات جذرية كإصدار العملة الفضية، وتأميم السكك الحديد، وفرض ضريبة دخل تصاعدية، وانتخاب الشيوخ

مباشرة، بلغ ذروته في الانتخابات الرئاسية لعام ١٨٩٢، ثم تراجع بعد تحالفه مع الديمقراطيين عام ١٨٩٦، واندثر تدريجياً مطلع القرن العشرين. للمزيد من التفاصيل، انظر:

Richard Hofstadter, The Age of Reform: From Bryan to F.D.R., New York: Vintage Books, 1955, PP. 63 – 97.

)[3](James Tuck, Politics and Immigration: The Role of German Immigrants in American Party Life, 1850 – 1900, Chicago: University of Illinois Press, 1992, PP. 87 – 90.

(٤) جيمس ج. بلين (١٨٣٠ – ١٨٩٣): سياسي أمريكي بارز في الحزب الجمهوري، ولد في الحادي والثلاثين من كانون الثاني، شغل مناصب عدة منها عضو مجلس النواب، ورئيسه، كما تولى وزارة الخارجية في ثلاث مناسبات، وكان مرشح الحزب الجمهوري للانتخابات الرئاسية عام ١٨٨٤، لكنه خسر أمام غروفر كليفلاند. عرف بآرائه الداعمة للتوسع الأمريكي وبسياساته المرتبطة بالهيمنة الاقتصادية في نصف الكرة الغربي، توفي في السابع والعشرين من كانون الثاني. للمزيد من التفاصيل، انظر:

David Saville Muzzey, James G. Blaine: A Political Idol of Other Days, New York: Dodd, Mead & Company, 1934, PP. 101 – 145.

(٥) غروفر كليفلاند (١٨٣٧ – ١٩٠٨): الرئيس الثاني والعشرون والرابع والعشرون للولايات المتحدة الامريكية، ولد في الثامن عشر من اذار بمقاطعة كالدويل (Caldwell) بولاية نيو جيرسي (New Jersey)، توفي والده مبكراً عام ١٨٥٦ لذلك لم يتمكن كليفلاند من اكمال دراسته بشكل تام، الا انه عمل في مكتب محاماة وبعدها اكمل دراسته ليتخرج عام ١٨٥٩ محامياً متمرساً، انضم بعد ذلك الى الحزب الديمقراطي، شغل منصب حاكم مدينة بوفالو (Buffalo) عام ١٨٨٢ ثم حاكم ولاية نيويورك خلال الاعوام (١٨٨٣ – ١٨٨٥)، عقب ذلك نجح في الانتخابات الرئاسية ليشغل منصب رئيس الولايات المتحدة الامريكية خلال الاعوام (١٨٨٥ – ١٨٨٩)، ثم رشح نفسه مرة اخرى للأنتخابات الرئاسية ليفوز بها مرة اخرى ليصبح الرئيس الرابع والعشرين خلال الاعوام (١٨٩٣ – ١٨٩٧)، وبهذا اصبح كليفلاند الرئيس الوحيد في التاريخ الأمريكي الذي خدم مدتين غير متتاليتين في المنصب، توفي في الرابع والعشرين من حزيران في نيو جيرسي، للمزيد من التفاصيل، انظر: اودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ عام ١٨٩٧ حتى اليوم، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٦، ص ١٥٣ – ١٦٠.

)[6](Albert Bernhardt Faust, The German Element in the United States with Special Reference to Its Political, Moral, Social, and Educational Influence, Vol. 2, Houghton Mifflin Company, 1909, PP. 138 – 139.

)[7](Don Heinrich Tolzmann, The German-American Experience, New York, Humanity Books, 1999, P. 273.

)[8](Ibid., P. 274.

(٩) بنجامين هاريسون (١٨٣٣ – ١٩٠١): محامٍ وسياسي امريكي، شغل منصب الرئيس الثالث والعشرون للولايات المتحدة الامريكية، ولد في العشرين من اب في مقاطعة نورث بيند (North Bend) بولاية أوهايو، وهو حفيد الرئيس الامريكي وليام هنري هاريسون (William Henry Harrison)، تلقى هاريسون تعليماً بسيطاً اذ كان يتعلم

في كوخ صغير، ثم التحق بكلية فارمر (Farmers' College) بالقرب من سينسيناتي (Cincinnati) بولاية أوهايو عام ١٨٤٧، وشارك في الحرب الاهلية وتمت ترقيته قائداً للواء الأول من الفرقة الأولى في اتلانتا (Atlanta)، وبعد نهاية الحرب انضم للحزب الجمهوري، ثم انتخب عضواً في مجلس الشيوخ الامريكي خلال الاعوام (١٨٨١ – ١٨٨٧)، ثم انتخب رئيساً للولايات المتحدة الامريكية خلال الاعوام (١٨٨٩ – ١٨٩٣)، تضمنت السمات المميزة لإدارة هاريسون تشريعات اقتصادية غير مسبوقة، بما في ذلك تعرفة ماكينلي الجمركية، التي فرضت معدلات تجارية وقائية تاريخية، وقانون شيرمان لمكافحة الاحتكار، كما سهل هاريسون إنشاء محميات الغابات الوطنية من خلال تعديل قانون مراجعة الأراضي لعام ١٨٩١، وخلال إدارته، تم قبول ست ولايات غربية في الاتحاد، فضلاً عن ذلك، قام هاريسون بتقوية وتحديث البحرية الأمريكية بشكل كبير وأدار سياسة خارجية نشطة، توفي في الثالث عشر من اذار، للمزيد من التفاصيل، انظر:

Wallace Murat Halstead, Life and Public Services of Hon. Benjamin Harrison, President of the U.S.: With a Concise, Publisher Edgewood Pub. Co., New York, 1906.

)[10](Tolzmann, Op. Cit., P. 274.

)[11](Ibid., P. 274.

(١٢) وليام جيننغز برايان (١٨٦٠ – ١٩٢٥): سياسي امريكي، ولد في التاسع عشر من اذار بمدينة سالم في إلينوي، وانتقل إلى نبراسكا في ثمانينيات القرن التاسع عشر، انتخب نائباً في مجلس النواب خلال الاعوام (١٨٩١ – ١٨٩٥)، وخسر انتخابات مجلس الشيوخ عام ١٨٩٤، في المؤتمر الوطني الديمقراطي لعام ١٨٩٦، ألقى برايان خطابه "صليب الذهب" الذي هاجم قاعدة الذهب والمصالح المالية الشرقية ورشح برايان في المؤتمر الديمقراطي لمنصب الرئيس، مما جعل برايان أصغر مرشح رئاسي للحزب الرئيس في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، لكنه خسر الانتخابات، شغل منصب وزير الخارجية خلال الاعوام (١٩١٣ – ١٩١٥)، توفي في السادس والعشرين من تموز بالسكتة الدماغية ودفن في مقبرة أرلينغتون الوطنية (Arlinton National Cemetery) في العاصمة واشنطن. للمزيد من التفاصيل، انظر:

Robert W. Cherny, A Righteous Cause: The Life of William Jennings Bryan, Boston: Little, Brown, 1994.

(١٣) وليام ماكينلي (١٨٤٣ – ١٩٠١): الرئيس الخامس والعشرين للولايات المتحدة الأمريكية، ولد في التاسع والعشرين من كانون الثاني بمقاطعة ترمبول (Trumbull) بولاية أوهايو، نشأ في شمال شرق أوهايو المنطقة الصناعية، لم ينل ماكينلي تعليمه الكافي، وتطوع ماكينلي في تموز عام ١٨٦١ وهو في الثامنة عشر من عمره عند اندلاع الحرب الأهلية، وصل من الجندي البسيط إلى رائد في الخامس والعشرين من تموز عام ١٩٦٤ من خلال مهمات عسكرية أوكلت إليه من حين لأخر، بعد الحرب درس ماكينلي في كلية الحقوق في ألباني بولاية نيويورك وتخرج فيها عام ١٨٦٧ واستقر في مدينة كانتون (Canton) بولاية أوهايو، بدأ عمله السياسي في الحزب الجمهوري وانتخب عضواً في مجلس النواب الأمريكي عن الحزب الجمهوري ورئيس الجمهوريين من ولاية أوهايو، وخدم فيه أولاً خلال الاعوام (١٨٧٧ – ١٨٨٢)، والثانية خلال الاعوام (١٨٨٥ – ١٨٩١)، وانتخب رئيس مراجعة القوانين بمجلس النواب خلال الاعوام (١٨٨١ – ١٨٨٣). وأيضاً عين رئيس للجنة الطرق والوسائل بمجلس النواب خلال الاعوام (١٨٨٩ – ١٨٩١)، اغتيل في بوفالو (Buffalo) بولاية نيويورك في السادس من أيلول. للمزيد من التفاصيل، انظر: فرح

محمود شاكر، وليام ماكينلي وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية (١٨٤٣ – ١٩٠١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – الجامعة العراقية، ٢٠٢١.

)[14](Tolzmann, Op. Cit., P. 275.

(١٥) ريتشارد بارثولد (١٨٥٥ – ١٩٣٢): سياسي أمريكي من أصل ألماني، ولد في الثاني من تشرين الثاني في ألمانيا وهاجر إلى الولايات المتحدة الامريكية في شبابه، ثم انتخب نائباً عن ولاية ميزوري (Missouri) في مجلس النواب الأمريكي، وشغل منصبه خلال الاعوام (١٨٩٣ – ١٩١٥). عرف بدفاعه عن مصالح المهاجرين الألمان، وبدعمه لإصلاحات الخدمة المدنية، كما كان من دعاة السلام الدولي ومؤسساً لاتحاد البرلمانيين الدولي، توفي في التاسع عشر من اذار. للمزيد من التفاصيل، انظر:

United States Congress. House Committee on Resources, Historical Information of the Committee on Resources and Its Predecessor Committees 1807 – 2002, Vol. 4, U.S. Government Printing Office, 2002, P. 589.

)[16](Tolzmann, Op. Cit., P. 275.

)[17](Louis Viereck, German Instruction in American Schools, Educational Report 1900 – 1901 of the Commissioner of Education, Washington, D. C., Government Printing, 1902, PP. 648 – 649.

)[18](Kamphoefner, The Westfalians …, Op. Cit., PP. 75 – 76.

(١٩) جون بيتر ألتغيلد (١٨٤٧ – ١٨٩٣): سياسي وقانوني أمريكي من أصل ألماني، ولد في الثلاثين من كانون الأول في مقاطعة نيدرزل (Niederzel) بألمانيا، وهاجر إلى الولايات المتحدة الامريكية مع أسرته في طفولته. اشتهر بدفاعه عن الحقوق المدنية والإصلاحات التقدمية، وقد تولى منصب حاكم ولاية إلينوي خلال الاعوام (١٨٩٣ – ١٨٩٧)، ليكون أول حاكم أمريكي مولود في ألمانيا يتولى ذلك المنصب في الولاية. عرف ألتغيلد بقراراته الجريئة، أبرزها إصدار العفو عام ١٨٩٣ عن ثلاثة من الناشطين الذين أدينوا في أعقاب حادثة هايماركت، عادّاً أن محاكمتهم مشوبة بظلم وانحياز سياسي. كما وقف إلى جانب عمال مصنع بولمان (Pullman Factory) في إضرابهم عام ١٨٩٤، منتقداً تدخل الحكومة الفيدرالية لقمع الإضراب، ما أثار حملة عنيفة ضده من الأوساط المحافظة والصحافة. رغم خسارته في إعادة الترشح، بقي يعد من أبرز رموز التيار التقدمي في السياسة الأمريكية خلال نهاية القرن التاسع عشر. توفي في الثاني عشر من آذار. للمزيد من التفاصيل، انظر:

Ray Ginger, Altgeld’s America: The Lincoln Ideal versus Changing Realities, Quadrangle Books, 1965, PP. 183 – 202.

)[20](Tolzmann, Op. Cit., P. 277.

(٢١) حادثة هايماركت: حدثت في مساء الرابع من أيار عام ١٨٨٦ في مدينة شيكاغو بولاية إلينوي، عندما نظم عمال وصناعيون وناشطون يساريون تجمعاً احتجاجياً في ساحة هايماركت للمطالبة بتحسين ظروف العمل، ولاسيما تحديد يوم العمل بثماني ساعات. تحولت المظاهرة إلى مأساة عندما ألقى مجهول قنبلة وسط صفوف الشرطة التي حاولت تفريق الحشود، مما أدى إلى مقتل سبعة من رجال الشرطة وعدد غير محدد من المتظاهرين. أعقبت الحادثة موجة

من الهلع المعادي للفوضويين والاشتراكيين، واعتقل ثمانية نشطاء راديكاليين، حكم على سبعة منهم بالإعدام، وأُعدم أربعة بالفعل عام ١٨٨٧ رغم غياب أدلة قاطعة تربطهم بالحادث. أصبحت الحادثة لاحقاً رمزاً عالمياً للنضال العمالي، وأسهمت في تثبيت الأول من أيار عيداً للعمال في كثير من البلدان. للمزيد من التفاصيل، انظر:

Paul Avrich, The Haymarket Tragedy, Princeton University Press, 1984, PP. 195 – 215.

(٢٢) وهم كل من: أوغست سبايز (August Spies)، صموئيل فيلدن (Samuel Fielden)، أدولف فيشر (Adolf Fischer)، مايكل شواب (Michael Schwab)، جورج إنغل (George Engel)، لويس لينغ (Louis Laing)، رودولف شناوبلت (Rudolf Schnaubt)، ووليام سيليغر (William Seliger). للمزيد من التفاصيل، انظر:

Faust, Op. Cit., Vol. 2, P. 196.

(٢٣) أوغست سبايز (١٨٥٥ – ١٨٨٧): صحفي وناشط ألماني أمريكي، ولد في العاشر من كانون الأول في ألمانيا، وهاجر إلى الولايات المتحدة الامريكية عام ١٨٧٢، استقر في مدينة شيكاغو، اذ انخرط في النشاط العمالي والسياسي، واشتهر بكونه محرراً لصحيفة العامل (Die Arbeiter-Zeitung)، التي كانت تصدر باللغة الألمانية وتعد من أبرز المنابر الاشتراكية والعمالية في شيكاغو أواخر القرن التاسع عشر، أدى سبايز دوراً بارزاً في التعبئة السياسية الداعية إلى تحسين ظروف العمل، ولاسيما خفض ساعات العمل اليومية إلى ثمان، تعرض للاعتقال عقب أحداث هايماركت عام ١٨٨٦، رغم غياب الأدلة التي تربطه مباشرة بإلقاء القنبلة، أدين بالإعدام في محاكمة وصفت على نطاق واسع بأنها مسيسة وغير عادلة. أعدم في الحادي عشر من تشرين الثاني مع ثلاثة آخرين من المتهمين، وألقى قبل إعدامه خطاباً شهيراً انتقد فيه النظام الطبقي الأمريكي والقضاء. للمزيد من التفاصيل، انظر:

James R. Green, Death in the Haymarket: A Story of Chicago, the First Labor Movement and the Bombing that Divided Gilded Age America, Pantheon Books, 2006, PP. 202 – 210.

(٢٤) كلود جوليان، الحلم والتاريخ او مائتا عام من تاريخ امريكا، ترجمة: نخلة كلاس، دار طلاس للترجمة والبحوث والنشر، دمشق، ١٩٨٩، ص ١٩٠ – ١٩١.

(٢٥) نقلاً عن، كلود جوليان، المصدر السابق، ص ١٩١.

(26) Samuel Yellen, American Labor Struggles, New York, 1936, P. 2.

(٢٧) نقلاً عن، كلود جوليان، المصدر السابق، ص ١٩١.

(٢٨) إضراب بولمان: هو واحد من أبرز الإضرابات العمالية في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، اندلع في ايار عام ١٨٩٤ في مدينة بولمان قرب شيكاغو، التي كانت مملوكة بالكامل لشركة بولمان لصناعة عربات النوم للقطارات، بدأ الإضراب بعد أن قامت الشركة بتخفيض أجور العمال بنسبة تصل إلى (٢٥%) بسبب= =الأزمة الاقتصادية، بينما أبقت على أسعار الإيجارات في منازل العمال ضمن البلدة الصناعية التي كانت تديرها بالكامل، ما أثار استياء واسعاً بين العمال الذين عدّوا السياسات مجحفة وغير إنسانية، انضم إلى الإضراب اتحاد العمال الأمريكيين للسكك الحديد (ARU) بقيادة الناشط العمالي يوجين دبس (Eugene V. Debs)، فأعلن مقاطعة قطارات بولمان، ما تسبب بشلل شبه كامل في حركة القطارات على مستوى البلاد، بما في ذلك القطارات التي تحمل البريد الفيدرالي. ورداً على ذلك، تدخلت الحكومة الفيدرالية بقيادة الرئيس غروفر كليفلاند، وأرسلت قوات اتحادية إلى شيكاغو، بذريعة حماية نقل البريد واستعادة النظام، مما أدى إلى صدامات عنيفة قتل فيها عدد من العمال، انتهى الإضراب في تموز

عام ١٨٩٤ بالقوة، شكل الإضراب نقطة تحول في تاريخ الحركة العمالية الأمريكية، وأسهم في تسليط الضوء على العلاقة المتوترة بين الرأسمال والعمل، كما أدى إلى إصدار قانون نص على جعل عيد العمال (Labor Day) عطلة وطنية رسمية في الولايات المتحدة الامريكية في ايلول من العام نفسه، كخطوة تهدئة رمزية من الحكومة تجاه الطبقة العاملة. للمزيد من التفاصيل، انظر:

Almont Lindsey, The Pullman Strike: The Story of a Unique Experiment and of a Great Labor Upheaval, Chicago: University of Chicago Press, 1942, P. 215.

)[29](Yellen, Op. Cit., PP. 2 – 3.

)[30](Faust, Op. Cit., Vol. 2, PP. 197 – 198.

(٣١) هنري جورج (١٨٣٩ – ١٨٩٧): اقتصادي ومفكر اجتماعي أمريكي، ولد في الثاني من أيلول في فيلادلفيا، وتلقى تعليمه الأساسي في مدارس المدينة قبل أن يعمل في الصحافة ويكرس جهوده لاحقاً لدراسة مشكلات الفقر والتوزيع غير العادل للثروة. اشتهر بكتابه "التقدم والفقر" (Progress and Poverty) الصادر عام ١٨٧٩، الذي دعا فيه إلى فرض ضريبة واحدة على الأراضي كونها مصدر الثراء الطبيعي، بهدف الحد من التفاوت الاجتماعي وتحقيق العدالة الاقتصادية. خاض الانتخابات لمنصب عمدة نيويورك خلال الاعوام (١٨٨٦ – ١٨٩٧)، لكنه توفي في التاسع والعشرين من تشرين الأول قبل يومين من الانتخابات. للمزيد من التفاصيل، انظر:

Edward O'Donnell, Henry George and the Crisis of Inequality: Progress and Poverty in the Gilded Age, New York: Columbia University Press, 2015, PP. 23 – 30.

)[32](Tolzmann, Op. Cit., P. 277.

)[33](Ibid., P. 278.

)[34](Frederick C. Luebke, German Immigrants and American Politics: Problems of Leadership, Parties, and Issues, University of Nebraska – Lincoln, 1984, P. 64.

(٣٥) هوغو مونستربيرغ (١٨٦٣ – ١٩١٦): فيلسوف وعالم نفس ألماني، ولد في الاول من حزيران، وهاجر إلى الولايات المتحدة الامريكية ليصبح أحد أبرز وجوه علم النفس التطبيقي في نهايات القرن التاسع عشر، عرف بأسهاماته في علم النفس الصناعي، وعلاقته الوثيقة بالرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت (Theodore Roosevelt)، كما كان ناشطاً في الدفاع عن صورة الألمان الأمريكيين بوجه حملات التشويه خلال الحملات الانتخابية، توفي في السادس عشر من كانون الاول. للمزيد من التفاصيل، انظر:

Hale Donald, Hugo Münsterberg: His Life and Work. New York: Thomas Y. Crowell, 1955, PP. 112 – 118.

)[36](Quoted in, Tolzmann, Op. Cit., P. 278.

)[37](La Vern J. Rippley, The German-Americans, Boston: Twayne Publishers, 1976, P. 63.

)[38](Ibid., P. 64.

)[39](Richard O'Connor, The German-Americans: An Informal History, Boston: Little, Brown, 1968, PP. 151 – 154.

(٤٠) ريتشارد أونور (١٩١٥ – ١٩٧٥): مؤرخ وكاتب أمريكي مختص في السير وتاريخ الهجرة في الولايات المتحدة الامريكية، ولد في العاشر من اذار بولاية انديانا (Indiana) في الولايات المتحدة الامريكية، عرف بأسلوبه الروائي التحليلي الذي مزج فيه بين التوثيق التاريخي والعرض الأدبي، وكتب عن الشخصيات البارزة والجماعات المؤثرة في التاريخ الأمريكي، ولاسيما المهاجرون الألمان ودورهم الاقتصادي والاجتماعي في القرن التاسع عشر، توفي بولاية مين في الولايات المتحدة الامريكية. للمزيد من التفاصيل، انظر:

Frances C. Locher, Contemporary Authors: A Bio – bibliographical Guide to Current Authors and Their Works, Vol. 61, Gale Research Publisher, 1976, P. 401.

)[41](Quoted in, O'Connor, Op. Cit., P. 152.

)[42](Ibid., P. 154.

)[43](Joseph S. Height, Paradise on the Steppe: A Cultural History of the Kutschurgan, Beresan, and Liebental Colonists, 1804 – 1972, North Dakota Historical Society, 1973, P. 162.

)[44](Frank R. Diffenderffer, The German Immigration into Pennsylvania, Vol. 1, Pennsylvania German Society, 1900, PP. 152 – 154.

)[45](Height, Op. Cit., P. 162.

)[46](Height, Op. Cit., PP. 162 – 163.

)[47](Diffenderffer, , Op. Cit., PP. 131 – 135.

)[48](Faust, Op. Cit., Vol. 2, P. 29.

)[49](Diffenderffer, Op. Cit., PP. 135 – 138.

)[50](Faust, Op. Cit., Vol. 2, P. 30.

)[51](Ibid., Vol. 2 , P. 31.

)[52](Diffenderffer, Op. Cit., PP. 137 – 138.

)[53](Faust, Op. Cit., Vol. 2, P. 32.

)[54](Ibid., Vol. 2, P. 32.

)[55](Georg Von Skal, History Of German Immigration In The United States And Of Successful German-Americans And Their Descendants, Jazzybee Verlag Publisher, 2020, P. 75.

)[56](Walter D. Kamphoefner, The Westfalians: From Germany to Missouri, Princeton University Press, 1987, PP. 75 – 76.

قائمة المصادر

اولاً : المصادر العربية

١- فرح محمود شاكر، وليام ماكينلي وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية (١٨٤٣ – ١٩٠١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – الجامعة العراقية، ٢٠٢١.

٢- كلود جوليان، الحلم والتاريخ او مائتا عام من تاريخ امريكا، ترجمة: نخلة كلاس، دار طلاس للترجمة والبحوث والنشر، دمشق، ١٩٨٩.

٣- اودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ عام ١٨٩٧ حتى اليوم، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٦.

ثانياً : المصادر الإنكليزية

1- Albert Bernhardt Faust, The German Element in the United States with Special Reference to Its Political, Moral, Social, and Educational Influence, Vol. 2, Houghton Mifflin Company, 1909.
2- Almont Lindsey, The Pullman Strike: The Story of a Unique Experiment and of a Great Labor Upheaval, Chicago: University of Chicago Press, 1942.
3- David Saville Muzzey, James G. Blaine: A Political Idol of Other Days, New York: Dodd, Mead & Company, 1934.
4- Don Heinrich Tolzmann, The German-American Experience, New York, Humanity Books, 1999.
5- Edward O'Donnell, Henry George and the Crisis of Inequality: Progress and Poverty in the Gilded Age, New York: Columbia University Press, 2015.
6- Frances C. Locher, Contemporary Authors: A Bio - bibliographical Guide to Current Authors and Their Works, Vol. 61, Gale Research Publisher, 1976.
7- Frank R. Diffenderffer, The German Immigration into Pennsylvania, Vol. 1, Pennsylvania German Society, 1900.
8- Frederick C. Luebke, German Immigrants and American Politics: Problems of Leadership, Parties, and Issues, University of Nebraska – Lincoln, 1984.
9- Georg Von Skal, History Of German Immigration In The United States And Of Successful German-Americans And Their Descendants, Jazzybee Verlag Publisher, 2020.
10- Hale Donald, Hugo Münsterberg: His Life and Work. New York: Thomas Y. Crowell, 1955.
11- James R. Green, Death in the Haymarket: A Story of Chicago, the First Labor Movement and the Bombing that Divided Gilded Age America, Pantheon Books, 2006.
12- James Tuck, Politics and Immigration: The Role of German Immigrants in American Party Life, 1850 – 1900, Chicago: University of Illinois Press, 1992.
13- Joseph S. Height, Paradise on the Steppe: A Cultural History of the Kutschurgan, Beresan, and Liebental Colonists, 1804 – 1972, North Dakota Historical Society, 1973.
14- La Vern J. Rippley, The German-Americans, Boston: Twayne Publishers, 1976.
15- Louis Viereck, German Instruction in American Schools, Educational Report 1900 – 1901 of the Commissioner of Education, Washington, D. C., Government Printing, 1902.
16- Max Kaase and Klaus Bade, Germany and emigration: A transatlantic approach, in Central European History, Vol. 13, No. 4, 1980.

17- Paul Avrich, The Haymarket Tragedy, Princeton University Press, 1984.
18- Ray Ginger, Altgeld's America: The Lincoln Ideal versus Changing Realities, Quadrangle Books, 1965,
19- Richard Hofstadter, The Age of Reform: From Bryan to F.D.R., New York: Vintage Books, 1955.
20- Richard O'Connor, The German-Americans: An Informal History, Boston: Little, Brown, 1968.
21- Robert W. Cherny, A Righteous Cause: The Life of William Jennings Bryan, Boston: Little, Brown, 1994 .
22- Samuel Yellen, American Labor Struggles, New York, 1936.
23- United States Congress. House Committee on Resources, Historical Information of the Committee on Resources and Its Predecessor Committees 1807 - 2002, Vol. 4, U.S. Government Printing Office, 2002.
24- Wallace Murat Halstead, Life and Public Services of Hon. Benjamin Harrison, President of the U.S.: With a Concise, Publisher Edgewood Pub. Co., New York, 1906 .
25- Walter D. Kamphoefner, The Westfalians: From Germany to Missouri, Princeton University Press, 1987.